مكتبات تبني المجتمعات: دراسة في دَوْر المكتبات أثناء النزاع والنزوح

اعداد
أ.نادية سماعيلي
شعبة علم المكتبات والتوثيق
جامعة الجيلالي بونعامة
n.smaili@univ-dbkm.dz

الملخّص:

تكشف هذه الورقة البحثيّة إسهامَ المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح في المناطق العربيّة، من خلال إبراز دوْرها في المشاركة المجتمعيّة، من خلال الحفاظ على هُوِية وثقافة النازحين أثناء النزوح إلى مناطق أخرى، تبعًا لإمدادهم بالمكتبة والورشات والبرامج التي تقدّمها المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح، كما تقدّم هذه الورقة مفهومًا لمكتبات الطوارئ أثناء النزاعات والنزوح، والتعريف بنشاطاتها، وبرامجها، ومبادئها، من خلال مبادرة مُنَظّمة **"المكتبات بلا حدود".**

و**يهدف** محتوى الورقة البحثيّة إلى رفع مستوى الوعي، بشأن تعليم النازحين العرب في مناطق أخرى، باعتبارها قضيّةً إقليميةً، والحاجة إلى إشراك المكتبات وفْق وضْع استراتيجيات تسعى لإدراج المكتبات في سياسات التعليم لأبناء اللاجئين في المخيمات، ودَعْمِهم في حق الوصول إلى المعلومات، مع الحفاظ على الهُوِية المحلّيّة في الدوّل المُستضيفة.

وتتضمّن الدراسة توصيات موجّهة إلى الجمعيات المِهْنيّة للمكتبات في الدوّل العربيّة والمكتبات الوطنيّة، بضرورة صياغة سياساتٍ وبرامج لمكتبات الطوارئ، قصْد دعمِ الفئات النازحة، ومقترحاتٍ لإجراء المزيد من الأبحاث التي تُوفّر المعلومات اللازمة لوضع سياسات المكتبات؛ بهدف التخفيف من ظاهرة الأُمّيّة، وعدم الوصول إلى المعلومات الناتجة عن النزاعات في المنطقة، ومن حيث كونها موجّهة إلى الجامعة العربيّة، ومنظمّة الألِسْكو(ALESCO)، ومنظّمة الأيْسِيسْكو(ICESCO)، واللجنة الوطنيّة لحقوق الإنسان في كلّ بلدٍ، والمنظّمات العربيّة لشؤون اللاجئين، بضرورة دعْمِ المكتبات للمشاركة والمساهمة في تعليم اللاجئين في المخيّمات، عن طريق إرساء المكتبات فيها.

كما تقدّم هذه المقالة عدّة مساهمات أوّلًا، بالنظر إلى عدّة بحوث حول دوْر المكتبات في المشاركة المجتمعيّة؛ إذ تتطرّق هذه الورقة إلى مشاركة المكتبات خارج حدودها، عبر تدخّلها أثناء الأزمات والنزاعات السياسيّة والأديولوجيّة، مثلما نعيشه اليوم مع الحرب (الروسيّة- الأكرانية)، والأزمات في بعض المناطق العربيّة مثل، اليمن وسوريا والعراق وفلسطين، وفي السودان، وبعض دوّل إفريقيا.

الكلمات الدالّة: المكتبات بلا حدود؛ المكتبات والأزمات؛ **مكتبات الطوارئ.**؛ المكتبات والنازحين.؛ المكتبات واللاجئين؛ المكتبات والمشاركة المجتمعية؛ المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح؛ أزمة اللاجئين والمكتبات.

المقدّمة:

غالبًا ما تسبّب النزاعات وغيرها من حالات التوتُر السياسي أو الاقتصادي تحرُّكات السكان، حيث يفرّ الناس من الاضطهاد أو العنف، ويختلف القانون المُطبّق، اعتمادًا على ما إذا كان الأفراد المعْنيُون عبَروا الحدود الدوليّة، فإذا ما فعلوا ذلك، فإنّهم يصبحون لاجئين، ويشملهم القانون الدولي للّاجئين، وإنْ لم يكن، يظلّ هؤلاء "نازحين داخليًّا" أو مشرّدين داخليًّا.، وعندما ينزح مشرّدُون بسبب نزاع مسلحٍ، فإنّهم يتمتّعون بمركز حماية المدنيّين الممنوح بموجب القانون الدولي الإنساني(٢٧ أيار/ماي ٢٠٠٨)، وحيثما لا

تاريخ استلام البحث : ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٢ ، تاريخ القبول : ٢٢ يناير ٢٠٢٣

يتمّ الإقرار بوجود نزاعٍ، فقد يتمتّع المشرّدون داخليًّا بمساعدة دولية، ولكن لا يجوز مَنْح الحماية الدولية على هذا النحو **(القاموس العملي للقانون الإنساني، ٢٠٢٢)**.

كما تخضع المنطقة العربيّة لتحوّلاتٍ عميقة، ناجمة عن عوامل اجتماعيّة واقتصاديّة وإداريّة، فضلًا عمّا تشهده من نزاعاتٍ عنيفة وأزَمات إنسانيّة وعَدم الاستقرار السياسي، وتهدّد تحديات السلام والأمن في المنطقة مسارات التنميّة الاجتماعيّة والاقتصاديّة، وستجعل من الصعب جدًّا على العديد من البلدان بلوغ أهداف التنميّة المستدامة بحلول ٢٠٣٠ **(تقرير الأمّم المتّحدة للجنة الاقتصاديّة والاجتماعيّة لغرْبَيْ آسيا، ٢٠٢٠)**.

ويشكّل النزاع السوري أكبر أزمةٍ إنسانيّة يشهدها العالم (بدأت في منتصف شهر آذار /مارس عام ٢٠١١ إلى ٢٠٢٢)، إلّا أنّه ليس النزاع الوحيد، فخلال السنوات القلائل الماضية اندلع العنف أو نشَب مجدَّدًا في أوكرانيا وبُورَوندي، وجمهورية إفريقيا الوسطى، وجنوب السودان، والشمال الشرقي من نيجيريا، والعراق، ومَيانْمار، واليمن، والسلفادور، وغْواتيمالا، وهندوراس **(تقرير مؤتمر القمة العالمي للعمل الانساني، ٢٠١٦)**، ممّا اضطرّ الملايين إلى الفرار من ديارهم، وتسبَّب في نزوح المزيد من السكان بأعدادٍ كبيرة.

ووِفْقًا للمُفَوَضِيّة الساميّة للأمّم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، فقد تجاوز عدد اللاجئين والنازحين قَسْرًا نتيجة الصراع والعنف وانتهاكات حقوق الإنسان والاضطهاد- الآن عَتبة الـ ١٠٠ مليون شخصٍ للمرّة الأولى في التاريخ المسجّل، مدفوعًا بالحرب في أوكرانيا، وسواها من الصراعات، ويعيش ٨٦ % منهم في بلدان ناميّة معظمها مجاوِرة لمناطق النزاع **(إحصائيات المُفَوَضيّة الساميّة للأمّم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، ٢٠٢٢)**.

وحَسْب اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر، تعدُّ حماية حقوق السكان المدنيّين في النزاعات المسلّحة وغيرها من حالات العنف أفضل وسائل الوقاية من النزوح، ويجب ألّا تُتْرَكَ أيّ ضحِيّة دون رعاية، ويجب أن يستفيد الجميع من الحماية والمساعدة وِفْقًا لِما تقتضيه احتياجاتهم **(اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر، ٢٠٢٢)**.

ولذلك تقدّم منظّمة **"الأطبّاء بلا حدود"** الرعاية الطبيّة للنازحين جرّاء النزاعات، وتعمل في مخيّمات اللاجئين والنازحين لمساعدة الأشخاص الذين يعيشون في مناطق الحروب والنزاعات المسلّحة كاليمن وجنوب السودان وجمهورية إفريقيا الوسطى والعراق ونيجيريا وسوريا، وغيرها، وعلى سبيل المثال، يقدّم مستشفى الجراحة التقويميّة التابع لأطباء بلا حدود في عَمَّان بالأردن خدمات الجراحة التجميليّة، وجراحة الوجه والفكَّيْن، وجراحة العظام جنبًا إلى جنب مع العلاج الفيزيائي لجرحى الحرب في جميع أنحاء المنطقة، وقد تنشأ في حالات النزاع، وبناءً على الأوْلويات غُرَف العمليات والعيادات، وبرامج التغذيّة ومكافحة الأوبئة والرعاية الطبيّة لضحايا العنف الجنسي، وأجنحة الولادة، إلى جانب خدماتٍ أخرى **(تقرير منظّمة الأطباء بلا حدود، ٢٠١٩)**.

أمّا من ناحية دعْم التعليم، فقد أفاد الاجتماع الإقليمي رفيع المستوى للمنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم (ألسكو)، ولكبار المسؤولين يوم الخميس (١٧ ماي، من سنة ٢٠١٧) عن تعليم أبناء اللّاجئين بالدوّل العربيّة، وذلك بحضور ممثّل المُفَوضيّة الساميّة للأمّم المتّحدة لشؤون اللّاجئين بالدوّل العربيّة، ومبعوث الأمين العام لجامعة الدوّل العربيّة، وممثّلي المنظّمات الدوليّة والإقليميّة والمنظّمات غير الحكوميّة، وجِهات التمويل، والمسؤولين الحكوميّين المختصّين بتعليم اللّاجئين، والوافدين في الدوّل العربيّة، وخلال هذا الاجتماع طرحت منظّمة الألسكو مبادرتها حول تعليم اللّاجئين العرب في مناطق النزاع، بسوريا والعراق واليمن وليبيا والصومال، وتحت الاحتلال في فلسطين؛ لتقدّم أشكالًا من الدعْم

على مستوَيَيْن أوّلهما، المساهمة في تنسيق السياسات التعليميّة للدوّل المعْنيّة، وثانيها، إنتاج المواد التعليميّة والتدريبيّة والتوْعيّة لعددٍ كبيرٍ من المتضرّرين داخل البُؤَر المُلْتَهبة وخارجها **(تقرير المنظّمة العربيّة للتربيّة والثقافة والعلوم، ٢٠١٧).**

ويعدّ النزوح جزءً لا يتجزّأ من الحرب، وأحد أكبر التحدّيات الإنسانيّة في عصرنا، فتَبْرُز **"مكتبات الطوارئ"** كمفهوم الاستجابة للطوارئ التي تعيشها الشعوب في عالمنا اليوم جرّاء الحروب والنزاعات؛ وتتدخّل هذه المكتبات لمساعدة اللّاجئين في المخيّمات والنازحين، وأيضًا الشعوب الفقيرة والمضطَهَدة التي تعاني من الفقر والأمّيّة؛ فهي أماكن الانفتاح على العالم والإبداع والوصول إلى المعلومات والتعليم؛ كما أنّها فضاءات لممارسة الديمقراطيّة وتحرير الرجال والنساء والأطفال الذين يعانون من الأزمات والمجبرون على مغادرة أوطانهم لعدّة أسباب.

سنحاول من خلال هذه الورقة الكشف حول تدخّل ودور المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح؛ والتعريف بمبادئها، وأداواتها، وخدماتها، ونشاطاتها؛ وتسليط الضوء على تجربة منظّمة **"المكتبات بلا حدود"** في هذا الموضوع.

كما ستكشف في هذه الورقة مظاهر المشاركة المجتمعيّة للمكتبات في الحياة الثقافيّة والاجتماعيّة والسياسيّة للأفراد وللمجتمعات المتضرّرة عبر العالم أثناء الأزمات، وسنحاول فهْم القِيَّم التي من خلالها يتمُّ تحقيق التغيّير المنهجي لصالح الوصول إلى المعرفة لأكثر الفئات ضُعفًا، وفي مواجهة الانقسامات الاجتماعيّة والثقافيّة والاقتصاديّة المتزايدة.

سنوضح من خلال مبادرة منظمة **"المكتبات بلا حدود"** فهْم فلسفة المكتبات أثناء الأزمات كأزمة اللّاجئين، بالاعتماد على أمثلةٍ من البرامج والمشاريع التي تَنْصَّب في هذا الإطار.

ستبيّن هذه الورقة الضرورة الحتميّة لاعتماد المكتبات كجزءٍ لا يتجزّأ من عمليّة التفكير، في كيفية الحدّ من النزوح من جهة وحول كيفيّة مساعدة النازحين واللّاجئين في التثقيف والتعلُّم والحق في الوصول إلى المعرفة بكلّ مساواةٍ وديموقراطيّة في مناطق اللجوء والمخيّمات، وأيضًا تمكين اللّاجئين من استرجاع الثِقة، بغَرَض لَفْت الانتباه إلى الدوْر الرئيسي الذي يمكن أن تلعبه المكتبات في أزمة اللّاجئين، وإظهار مشاركتها المجتمعيّة في مناطق النزاع، مع إرساء مفهوم مكتبات الطوارئ في المخيّمات.

و يرجع اختيار هذا الموضوع -على غِرار الدراسات التي اهتمّت بدَوْر المكتبات في المشاركة المجتمعيّة- نحو الحاجة إلى إبراز مساهمات المكتبات أثناء النزاعات الدوليّة والنزوح للشعوب، وكذا تبيان دوْرها الحتمي خلال النزاعات، بتطوير مفهوم **"مكتبات الطوارئ في مناطق النزاعات في المنطقة العربيّة "**، ودورها لتعليم وتثقيف العرب والحفاظ على هُوّيتهم وعاداتهم ولغتهم، وتمكينهم من اتخاذ القرارات في مخيّمات اللّاجئين والدوّل المستضيفة.

ولتحقيق الغرض الأساسي من هده الدراسة نطرح التساؤلات التاليّة: ماهو دور المكتبات في مناطق النزاع والنزوح؟، ما آثار مبادرة المكتبات بلا حدود في بناء المجتمعات أثناء النزوح؟، ما أهمّ الخدمات التي تقدّمها المكتبات في مخيّمات اللّاجئين؟ كيف تؤدّي المكتبات دوْرها كمركزٍ مجتمعي في مخيّمات اللّاجئين؟، فيمَ تتمثّل الدروس المستفادة من مبادرة المكتبات بلا حدود في سِياق مخيّمات اللّاجئين العرب؟

١- الدوْر الطبيعي للمكتبات أثناء الطوارئ والأزمات –المراجعة في الأدبيات:

ركّزت الأدبيات التي تتناول التخطيط لمواجهة الطوارئ الناتجة عن الكوارث في المكتبات بشكلٍ أساسي على جهود استعادة المجموعات وحمايتها **(McKnight, Zach, 2007)**، فهذه الكوارث، سواءٌ كانت طبيعيّة (أعاصير، حرائق، انزلاقات طينيّة، فيضانات) أو كوارث من صُنع الإنسان (انسكابات

كيميائيّة، تلوّث الهواء) أو اضطرابات مدنيّة أو وباء)؛ أي: مِنْ صُنْع الإنسان أو الطبيعة يمكن أن تلْحق الضرَّر الكلّي أو الجزئي بمصادر المعلومات والبِنْية التحتيّة، في الوقت نفسه يمكن أن تَشُلّ عمل المكتبات ، حيث ضربت الكارثة **(Rattan, 2013 :1)** ، ولذلك يتعيّن على المكتبات أن تكون لديها خطّة الكوارث التي يُعدُّها الموظَّفون مسبَقًا لمواجهة والتعامل مع أيّ كارثة

والملاحظ في إحدى الورقات البحثيّة التي أُنْجِزت عن التدريب على إدارة الكوارث في المكتبات يعرِض صاحبها **(Eden & Matthews 1996)** نتائج مشروع بحث أجْرَتْه المكتبات البريطانيّة، حيث يغطّي المكتبات ومراكز المعلومات والمتاحف ومراكز الأرشيف؛ إذ تمّ اقتراح سياساتٍ وممارساتٍ مُعَيَّنة يجب تبنّيها في المكتبات لإدارة الكوارث، يتمُّ التركيز بشكلٍ كبير على النقاط التي يجب أن تَعْمل المكتبات بالتعاون معها، واتخاذ تدابيرَ عمليّة لتقليل مخاطر الكوارث، والاستعداد للاستجابة السريعة.

ولا يقتصر استعداد المكتبات للاستجابة السريعة لمواجهة الكوارث التي تضرب بِنيتها التحتيّة أو تتسبّب في تَلَف مصادر المعلومات جرّاء الكوارث وأثناء الأزمات فقط؛ بل تمثّل المكتبات مكانًا آمنًا يلجأ إليه المواطنون والعُملاء أثناء الكوارث والأزمات وللتعافي من آثارها **(Young, 2018)**، فإلى جانب الأدوار التقليديّة التي تؤدّيها المكتبات ومراكز المعلومات تجاه المجتمع كمركز خدمة وقيادة الشؤون في توفير المعلومات حول جميع الجوانب الحيويّة لنموّ المجتمع وتطوّره يمكن لهذه المراكز أن تلعب دوْرًا أكبر بكثير أثناء الكوارث والأزمات والنزاعات التي تصيب الأفراد في المجتمع وفي أوطانهم.

وبالنسبة لتدخّلات المكتبات أثناء الكوارث كالأعاصير والفياضانات أفادت نتائج دراسة الباحثون **Mabe وآخرون (٢٠١٨)** بحيث المكتبة هي المكان الذي يلجأ إليه العديد من السكان أثناء حالات الطوارئ المحلّيّة، ويستخدم العملاء المكتبة العامّة وأُمناء المكتبات التابعين لها كمركز قيادة شخصي خاصٍ بهم للبقاء على قيد الحياة، لذا فإنّ تكيّيف خدمات المكتبة لتلبية احتياجات العملاء الذين يطلبون المساعدة بعد حالة الطوارئ أو الكوارث الطبيعيّة هو مجرّد جزءٍ من الوظيفة.

والمثال الذي تقدّمُه **(Sticker 2019)** حول إعصار منطقة "ساندي نيوجيرسي"(Sandy New Jersey) الذي ضرب في أواخر أكتوبر ٢٠١٢، حيث التجأ الناس إلى مكتبتهم المحلّيّة كمراكز مُخَصّصة للتعافي من الكوارث، على الرغم من أنّهم قد تعرّضوا لأضرارٍ جسيمة في منازلهم، وكانوا من دُون كهرباء، فقد احتشد أُمناء المكتبات، وكانوا في طليعة تقديم الخدمات والمعلومات للمحتاجين، والراحة من العاصفة؛ أمّا قبل إعصار "كاترينا" (Katrina)، حدثَ استثناءٌ ملحوظٌ عندما أشاد مجتمع المكتبات بجهود المكتبات العامّة التي تعمل كمراكز أزماتٍ مجتمعيّة في أعقاب هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ الإرهابيّة **(Will, 2001).**

والمُلَاحَظ أنّه نما الاعتراف في الولايات المتّحدة مرّةً أخرى بعد موسم الأعاصير الأطلسيّة عام ٢٠٠٥، حيث اكتسبت المكتبات العامّة الاهتمام لمساعدة الأشخاص الذين يحتاجون إلى الوصول إلى الإنترنت لملءِ استمارات الوكالة الفيدراليّة لإدارة الطوارئ (FEMA)، والتطبيقات أو الإعلانات الأخرى عبر الإنترنت **(Will, 2001)**، كما ناقشت تقارير أخرى عَمَل أُمَناء المكتبات في ملاجئ الإخلاء، وإحضار الكتب والمواد المرجعيّة اللازمة **(Wertman, 2018)**

ونظرًا للأهميّة المتزايدة للمكتبات في المجتمع، فقد دَعَت الوكالة الفيدراليّة لإدارة الطوارئ **(FEMA 2010)** بالولايات المتّحدة الأمريكيّة بعد الكوارث إلى بناء القُدَرات الأساسيّة مِنْ قِبل منظّماتٍ مُحدَّدة لمواجهة الكوارث وقياس وتتبُّع الكيفيّة التي يمكن بها للمجتمعات أن تتعاون لتحسين الاستجابة وإعادة البناء، فهذه المنظّمات المجتمعيّة الأساسية، كما تحدّدها FEMA هي، تلك المنظّمات التي تُعتبَر خَدماتها "ضروريّة لإنقاذ الأرواح أو لحماية الممتلكات أو الصحّة والسلامة العامّة والحفاظ عليها" **(FEMA**،

2010). على وجه التحديد، فقد عُيّنت FEMA المكتبات العامّة رسميًا في **قانون ستافورد Stafford (2011)** كمنظّمات مجتمعيّة أساسيّة، مضيفةً المكتبات العامّة إلى فئة الخدمات المجتمعيّة الأساسيّة، بما في ذلك خدمات الشرطة والحماية من الحرائق / الطوارئ والرعاية الطبيّة والتعليم والمرافق**(Patin,2020)**.

وبعد أن ضربت الأعاصير جنوب شرق الولايات المتّحدة في (٢٧ أبريل ٢٠١١)، أجرى الباحثون **(Bishop & 2014 Veil)** مقابلات مع أُمناء المكتبات، وحدّدُوا الفُرَص المُتاحة للمكتبات لتعزيز مُرونة المجتمع، على سبيل المثال، حدّد المشاركون في المقابلات الفُرَص التالية للمكتبات: تقديم موارد التكنولوجيا والمساعدة، وتوفير المكتب والاجتماعات ومساحة غُرفة المعيشة المجتمعيّة والعمل كقناة اتصالٍ وتوفير مُسْتَوْدع للمعلومات المجتمعيّة وروايات الكوارث، فوجدوا أنّ المَكْتبيّين يرَوْن أنفسهم قادرين على تلبية الاحتياجات المتغيّرة للمجتمع، مع تكييف أو توسيع الخدمات المُقدَّمة بالفعل.

وأفادت دراسة الباحثون **Albanese وآخرون (٢٠٠٥)** من تصرّيحات أُمَناء المكتبات في ولاية "لُويزيانا" (Louisiana)، على إثر فيضان "نيو أورليز"(New Orleans)، في سنة ٢٠٠٦، كيف أصدروا بطاقات المكتبة، وساعدوا في وَضْع نماذج الإغاثة من الكوارث، ووفّروا الكتب والمعلومات المحلّيّة للأشخاص الذين تمَّ إجلاؤهم، فأثناء الصراعات السياسيّة والعِرْقيّة يَبْرُز دوْر المكتبات بإشراك المجتمعات لتقديم المعلومات والمساعدة؛ وقد أفادت دراسة الباحث **(Chancellor 2017)** الدوْر الذي أدّته المكتبات خلال نضال جنوب إفريقيا لإنهاء التميّيز العنصري، حيث وجد المؤلِّف أنّ المكتبات كانت أماكن للأفكار والنقاشات، وأماكن آمنة للتربيّة السياسيّة، بالإضافة إلى تقديم خدمات المكتبة التقليديّة؛ ولذلك يتّفق الباحثون أمثال، **Jeager وآخرون (٢٠٠٧)** على أنّ المكتبات عزّزت مجتمعاتها بعدّة طرقٍ أثناء الطوارئ والكوارث والأزمات، بما في ذلك مساعدة المجتمعات على الاستعداد، وتوفير معلومات الطوارئ، والمأوى، وتقديم المساعدات الماديّة، ورعاية أفراد المجتمع المحتاجين، والعمل مع المنظّمات الإغاثيّة، وتنظيف الأضرار بعد العواصف.

كما ذكرت الباحثة **(Rose 2013)** أنّه خلال معظم حالات الطوارئ، منذ إعصار كاترينا كانت المكتبات العامّة هي مُزَوّد موثوق به للوصول إلى المعلومات والتكنولوجيا، وخاصّةً الحكومة الإلكترونيّة هي، الوكالة الأكثر منطقيّةً لدمجها محلّيًا في عمليّة استجابة إدارة الطوارئ، كما أفادت دراسة الباحث **(Braquet 2010)** التي سعت إلى فهْم تجارب الناجين من فيضان "نيو أورلينز" الذين استخدموا المكتبات بعد الكوارث، واستخدمت كلماتهم توضيح النتائج، فوجدت الدراسة أنّ الوصول إلى المعلومات والتكنولوجيا كانت المساعِدة لسبَبَيْن رئيسيَيْن؛ لاستخدام الناجين للمكتبة، فكانت قراءة مواد المكتبة لتوفير وسيلة للهروب، وكانت المكتبات بمثابة أماكن ماديّة للناجين.

وتركّزُ الأدبيات حول الأدوار المهمّة التي تلعبها المكتبات أثناء حدوث الكوارث كالفياضانات والأعاصير، وتفيد نتائج الدراسات السابقة (مراجعة الأدبيات) أنّ المكتبات من المراكز المجتمعيّة المهمّة التي تحافظ على سلامة الأفراد أثناء الكوارث، فإلى جانب تقديم المعلومات والمجموعات، فهي أيضًا أماكن للإغاثة والتوعيّة، ويلعب الأُمَناء دوْرًا في تقديم المساعدة للمنكوبين، في حين تَسَلِّط دراستنا الضوء على تدخُّل المكتبات في الأزمات التي تحْدُث في الدوّل جرّاء النزاعات والحروب، وابراز دوْر المكتبات كشريكٌ في الاستجابة لأزمة النزوح وأزمة اللّاجئين، وكمنظّمة مجتمعيّة أساسيّة في مناطق النزاع والنزوح.

وعمومًا ستسعى الدراسة لاكتشاف، كيف يمكن للمكتبات أن يكون لها تأثير أكبر في مناطق النزاع ومخيّمات اللّاجئين واستكشاف كيف يمكن لأُمَناء المكتبات تسويق المكتبات، على أنّها المراكز المجتمعيّة في أعقاب النزاعات والنزوح.

المنهجيّة:

هذه الدراسة تبرز بشكلٍ عام استجابات المكتبات لحالات النزاعات والهجرة القسْريّة، وتناقش في الوقت نفسه كيفيّة تقديم المكتبات لخدمات المعلومات الأساسيّة خلال الصراعات والنزاعات والنزوح للشعوب، كما تُعدُّ دراسةً استكشافيّة نوعيّة حول كيفيّة قيام المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح بتقديم خدماتها لتلبيّة احتياجات اللّاجئين أثناء النزوح والحروب، كخطوةٍ أولى نحو البحث المنهجي في هذا المجال، ولذلك انطلقت دراستنا هذه من مراجعة الأدبيات حول المكتبات أثناء الكوارث والطوارئ، بوصْفِ حالةِ تجربة مبادرة **منظّمة "المكتبات بلا حدود"** في مناطق النزوح، من خلال التعريف بالخدمات هذه المكتبات، ومبادئها، ومشاريعها، وتدخّلاتها عبر العالم في مناطق نزوح ومخيّمات اللّاجئين، فكان للدراسة مجموعة من النتائج والاقتراحات.

نتائج الدراسة مثال، مبادرة المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح:

مبادرة المكتبات بلا حدود أثناء النزاع والنزوح:

منذ إنشائها، تدعو منظّمة **"المكتبات بلا حدود "Bibliothèques sans frontière"** إلى نهج جديدٍ للتعاون الثقافي مع البلدان الناميّة، وبناء نماذج اقتصاديّة مستدَامة للمكتبات العامّة والجمعيات، فـ**المكتبات بلا حدود** هو، الاسم الذي يُطلق على منظّمة غير حكوميّة تأسّست في فرنسا عام ٢٠٠٧، بمبادرةٍ من المؤرّخ "باتريك ويل"(**PATRICK WEIL**)، وعندما تمّ إنشاؤها، كانت مهمّة **المكتبات بلا حدود** هي، تشجيع التبرُّع بالكتب، ودعْم التبرّعات والهدايا للمكتبات والمدارس والجامعات، بالإضافة إلى تدريب أُمَناء المكتبات، وحَوْسبة مراكز الأفلام الوثائقيّة، وهيكلة شبكات المكتبات في الدوّل الفقيرة، وتتطوّر لتعزيز الوصول إلى الثقافة والتعليم والمعلومات لأكثر السكان ضعفًا والمتضرّرين من الأزمات والنزاعات **(BSF, 2017).**

ويمكن تعريف المكتبات بلا حدود، من خلال التصريح التالي لمديرها:"سواءٌ كانت أماكن افتراضيّة أو ماديّة، ثابتة أو متنقّلة، توفّرُ المكتبات للجميع الأدوات اللازمة لفهْم العالم بشكلٍ أفضل. إنّها توفِّر الوصول المجاني إلى الأدوات التعليميّة والرقميّة الجديدة، وتلعب دوْرًا أساسيًا في الحقوق المتساويّة: فهي أماكنٌ للاكتشاف والتنوّع الاجتماعي والاختلاط الثقافي " (PATRICK WEIL, 2010)، وتدخَّلت منظمة "المكتبات بلا حدود" لأوّل مرّة في حالة الطوارئ، في أعقاب زلزال (عام ٢٠١٠) بولاية هايْتي (Haïti)، ومنذ عام ٢٠٠٧ على أراضي مدينة هايتي لاحظت " المكتبات بلا حدود " أنّ المكتبات التي تمّ إنشاؤها مؤخّرًا [من قِبل منظّمة المكتبات بلا حدود] قد تحوّلت إلى فتاتٍ بسبب الزلزال، وهكذا، فبالإضافة إلى بدْءِ العمل الذي بدأ بالفعل في البلاد من الصفر، قامت منظّمة المكتبات بلا حدود بعدّة بَعثاتٍ إلى عشرين مخيَّمًا للّاجئين من الزلزال (BSF, 2010).

ومن بين الإجراءات المختلفة التي قامت بها **المكتبات بلا حدود**، بناء عشرات المكتبات، وتطوير أركان القراءة بالقُرب من مخيّمات اللّاجئين، في المدارس والجامعات والأحياء في البلاد المضيفة أوالمتضرّرة، وجمْع التبرّعات والمال للكُتب، ومن بين المشاريع التي تمّ تنفيذها في مدينة هايتي يمكنّنا أن نذكر أيضًا إنشاء محْميّة جامعة هايتي الوسطى كأوّل مكتبة خارجيّة مشتركة بين الجامعات تحت اسم، " **Bibliotaptaps** "، لأنّها مُصمَّمة على شكل سيارات الأجرة المحلّيّة، فهي في الواقع عرباتُ كتبٍ، كما تتيح هذه المكتبات المتنقّلة إمكانيّة مقابلَة السكان البعيدين الذين لا يمكنهم الوصول إلى المكتبة **(Solym, 2010).**

ومنذ عام ٢٠١٣، بدأت **المكتبات** في تطوير **Ideas Box** وهي، مكتبة وسائط متعدّدة، تمّ نشرُها لأوّل مرّة في عام ٢٠١٤ للّاجئين في بوروندي (Burundi)، وفي ١٣ أكتوبر ٢٠٢٢ وقّعت **المكتبات**

شراكة مع الأمّم المتّحدة لمساعدة ضحايا العنف الجنسي، ولهذا الغرض ستستخدم المكتبات خبرتها لإنشاء مساحات آمنة ممّا يسمح بالوصول إلى الموارد الطبيّة والنفسيّة والقانونيّة، بالإضافة إلى الأنشطة التعليميّة والتدريبيّة **(Trapenard, 2022)**، وسيتمّ نشر هذا البرنامج بشكلٍ أساسي في أوكرانيا أيضًا.

وفي الوقت نفسه، تلتزم "المكتبات أيضًا **بالمَسار الرقمي**، ممّا يقودها إلى العمل بعُمقٍ على طُرق التدريس المبتكَرَة - **أكاديميّة خان والمسافرين الرقميّين** (Voyageurs du Khan Academy **& les** Numérique)، وإزالة الطابع المادي للمعرفة والقضايا المتعلّقة باتصال السكان المعزولين، من خلال (مكعّب الأفكار) **The Ideas Cube.(انظر بالتفصيل في الجدول ٢)**، فمنذ عام ٢٠٠٧ ، تقوم **المكتبات في مناطق النزوح ومخيّمات اللّاجئين** بجمْع الكتب من المؤسّسات الثقافيّة وعُشاق الكتب والأفراد، ويتمّ توزيعها على المكتبات والمدارس والجمعيات التي لا تملك الوسائل اللازمة لتجهيز نفسها، من خلال الدوائر التقليديّة في كلّ عامٍ ، خلال **أسبوع التنميّة المستدامة** ، فتقوم هذه المكتبات بتنظيم **"مجموعة تضامُنٍ كبيرة"** لجمع الكتب في جميع أنحاء العالم، وخلال ثلاثة عشر عامًا، ساعدت المكتبات في تغيّير حياة أكثر من ٦ ملايين شخص، في ٥٠ دولة، وتمّ توصيل ٤٤٢,٥٠٠ كتاب أرسلتها بعثة الكتب إلى ٣٣ دولة، منذ عام ٢٠٠٧ **(BSF, 2022).**

التأثير وتدخّلات المكتبات في مناطق النزاعات والنزوح عبر العالم:

تنبثق أهداف **المكتبات بلا حدود** من الدوْر الذي تلعبه منذ كلّ هذه السنوات، من خلال الوصول إلى أقصى بُقْعة في الكرة الأرضيّة، ومَنْح الأفراد والمجتمعات الفرصة والحريّة في التفكير والإبداع والتعلّم.

تتواجد الشَبَكة الدوليّة للمكتبات بلا حدود في دولة فرنسا، وتتوزّع المنظّمات الوطنيّة في، منظّمة بلجيكا، ومنظّمة إيطاليا، ومنظّمة كندا، ومنظّمة الولايات المتّحدة الأمريكيّة، ومنظّمة سويسرا، وبالنسبة للمكاتب التشغيليّة فهي، تتواجد في بنغلاديش والأردن وبولندا والسنغال **(النشريّة السنويّة للمنظّمة، ٢٠٢٢)**، **و** توضّح الخريطة (١)، والجدول (١) تأثير المكتبات بلا حدود عبر العالم .

الخريطة 1 : تمثل تدخل المناطق النزاع والنزوح التي تتدخل فيها المكتبات

الجدول ١ : يمثل تأثير المكتبات في مناطق النزاع والنزوح عبر العالم

أمريكا	الشرق الأوسط	أوروبا	إفريقيا	آسيا وأوقيانوسيا
البرازيل؛ كلومبيا؛ الولايات المتّحدة الأمريكيّة؛ هايتي؛ البيرو؛ نيكاراقا.	العراق؛ الأردن؛ ليبيا؛ تركيا	ألمانيا؛ بلجيكا؛ فنلاندا؛ فرنسا؛ إيطاليا؛ اليونان؛ هولندا؛ المملكة المتّحدة؛ بولندا؛ أكرانيا؛ مولدوفا.	إفريقيا الجنوبيّة؛ أنغولا؛ بنين؛ بوركينا فاسو؛بوروندي؛ الكاميرون؛ جزر القمر؛ ساحل العاج جيبوتي؛ إثيوبيا؛ الجابون؛ غانا؛ غينيا؛ كوناكري؛ كينيا؛ مدغشقر؛ مالي؛المغرب؛موريتانيا ؛النيجر؛ أوغندا؛ جمهورية إفريقيا الوسطى؛ جمهورية الكونغو؛ رواندا السنغال؛ تنزانيا؛ تشاد؛ توغو؛ تونس.	أستراليا؛ أذربيجان؛ بنغلاديش؛ جورجيا الهند؛ ماليزيا؛ نيبال؛ سريلانكا.

المصدر : التقرير السنوي للمكتبات بلا حدود (BSF,2022)

يُظْهر الجدول انتشار المكتبات عبر مختلف المناطق التي تعاني من النزوح والنزاعات، والمتضرّرة من الحروب عبر العالم؛ حيث تتدخّل في أمريكا، والشرق الأوسط، وأوروبا، وإفريقيا، وآسيا، وتقدّم خدماتها للفئة الهشّة والمهمّشة والنازحين.

وقد أفادت عدّة تقارير الدور المكتبات في حالة الطوارئ لتقديم الدعم والاغاثة للاجئين والمنكوبين أثناء التسونامي **(Columnist, 2015)** والهزات الأرضية **(U.S-GPO,1999)** **والحرائق (Wilson, 2016)**

لذلك يتفق الباحثون أمثال **Braquet (٢٠٠٩)** على ضرورة مراعاة مجموعة من المتغيرات التي ستؤثر على الاحتياجات من المعلومات والبحث عن المعلومات ونشر المعلومات في الملاجئ ومخيمات اللاجئين المنتشرة عبر العالم، و تشمل العوامل المحددة نوع الكارثة، ووسائل الإخلاء، وحجم الحدث، وطول الإقامة، وحجم المأوى، وعدد سكان المأوى.

<u>قِيَم المكتبات للمشاركة المجتمعيّة في مناطق النزاعات والنزوح:</u>

يظهر من الشكل (٠١) قِيَم **المكتبات** للمشاركة المجتمعيّة في مناطق النزاعات والنزوح.

الشكل (١) : يمثل قيّم المشاركة المجتمعيّة للمكتبات في مناطق النزاعات والنزوح
(إعداد الباحثة، بناءً على معطيات المكتبات)

تندرج أعمال **المكتبات** في مناطق النزاع والنزوح تحت مواضيع المعرفة الأساسيّة والتعليم، الثقافة والقراءة للجميع، المواطَنة والتماسك الاجتماعي، الوقاية الصحّيّة، الحياة المِهْنيّة وريادة الأعمال **(Chevalier, 2022)**، كما تتعهّد المكتبات بوضْع جميع محتوياتها ومنتجاتها وبرامجها تحت ترخيصٍ مجاني للسماح للآخرين بإعادة استخدام المشاريع التي بدأتها المنظّمة، بشرط عدم جعْلها حَصْريّة (كما هو منصوصٌ عليه في ميثاق المحتوى الخاص بها)، وبالتالي يمكن أن تفيد الجميع، بخلاف السكان أو الجماهير المستفيدة من برامج المكتبات، فمن لاجئي الروهينغا، في بنغلاديش، إلى أطفال الشوارع في بوروندي، ومن المراهقين في الأحياء الشماليّة لمارسيليا، إلى مستخدمي المغاسل في الولايات المتّحدة، تُساعد **المكتبات** في تغيّير حياة أكثر من ١,٥ مليون شخص، وتوفير ٣٥٠٠٠ محتوى ب ٢٥ لغة؛ لتعزيز قدرات السكان حول القضايا الرئيسيّة التي يتكوّن منها العالم اليوم: محوُ الأُمّيّة، الرقميّة، الصحّة، البيئة **(BSF, 2022).**

خدمات وأدوات المشارَكة المجتمعيّة للمكتبات في مناطق النزاعات والنزوح:

لتنفيذ مشاريعها، تقدّم المكتبات عدّة خدماتٍ وأدواتٍ مثل Ideas Box أو Ideas Cube أو بطاقة Kajou SD؛ وكما أنشأت الجمعيّة أيضًا العديد من المنصّات الرقميّة: BSF Thema و Les Voyageurs du Numérique و BSF Campu لفائدة النازحين والأشخاص المهمّشين جرّاء الحروب والصراعات.

يصف الجدول (٢) الأدوات والمنصّات لممارسة المكتبات المشارَكة المجتمعيّة في مناطق النزاعات والنزوح:

الجدول (٢) : القيم المكتبات للمشاركة المجتمعية في مناطق النزاعات والنزوح

القِيَّم	المُشارَكة
الوصول إلى المعلومات كحقٍّ أساسي.	يتمّ التعبير عن هذا الحقّ، من خلال حريّة وقدرة الجميع على الوصول إلى المعلومات، ذات الجَوْدة والمفتوحة، وأيضًا القدرة على المساهمة في إنشاء المعلومات.

القِيَم	المُشارَكة
التعليم كرافعة مركزيّة للتحرّر والتنميّة.	يجب أن يُمكّن التعليم من تحرير كلّ فردٍ، وتنميّة التفكير النقدي، والإبداع، والقدرة على التغيّير، والعدالة، وإقامة مجتمعات حرّة وديمقراطيّة.
الشراكة والبناء المشترك للمشاريع مع الفاعلين المحلّيّين	في جميع أنحاء العالم، تعمل المكتبات بشكلٍ وثيقٍ مع الفاعلين المحلّيّين - الجمعيات والمكتبات والسُلطات المحلّيّة - لتنفيذ برامج لتعزيز أنشطتهم التعليميّة والثقافيّة، بما يتوافق بثقافاتهم وممارساتهم ومعتقداتهم، كشرطٍ مُسْبَق لإنشاء أعمالٍ طويلة الأمَد، متجذّرة في أراضيهم.
الحفاظ على التنوّع الثقافي	تحترم وتعزّز المكتبات التنوّع اللّغوي، والنشر المحلّي، والصناعات الإبداعيّة في البلدان التي تعمل فيها.
الابتكار في قلب أيّ مشروع تحوُّلٍ اجتماعي.	يعدّ الابتكار والتقيّيم والبحث عن تأثيرٍ دائمٍ لمشاريع للسكان المحلّيّين.
تقديم الدعْم النفسي	مرافقة اللّاجئين بعد الصَدَمات، من خلال إنشاء أماكن آمنة، ووضْع برنامج، تمنحهم الفرصة للهروب من معاناتهم النفسيّة، ومقاومة الملَل، والحفاظ على الإيمان بالمستقبل، وتتيح الأنشطة المقدَّمة للفِرَق والشركاء المحلّيّين التعرُّف بسهولة على الأشخاص الأكثر ضعفًا، ويمكن بعد ذلك اصطحابهم إلى العلاج النفسي المناسب، والاستعداد لإعادة بنائهم.
محاربة المعلومات الخاطئة	الشائعات أو نشر معلومات كاذبة يمكن أن يكون لها آثار مدمّرة على النازحين، ويسمح برنامج المكتبات للّاجئين بالوصول إلى المحتوى الذي تمّ التحقّق منه، وإعادة الاتصال بالعالم، واتخاذ القرّارات الصحيحة.
تسهيل التواصل مع الثقافة المحلّيّة	في البلدان المضيفة، يعمل برنامج المكتبات في مراكز الإيواء والمخيّمات والمراكز الاجتماعيّة والثقافيّة والمكتبات العامّة، حتّى يتمكّن اللّاجئون من التعرّف على اللغة والثقافة المحلّيّة، ويديرها وُسطاء مؤهّلون، تتيح لهم الوصول إلى جميع المعلومات التي يحتاجونها لممارسة حقوقهم أو الحصول على سكنٍ أو العثور على وظيفة.

تسمح المكتبات من خلال هذه المشاريع للأشخاص المتضرّرين من الأزمات، وعدم الاستقرار بالتعلّم والاستمتاع، وإنشاء الروابط وبناء مستقبلهم.

مكتبات الطوارئ: مفهومٌ للمشاركة المجتمعيّة للمكتبات في مناطق النزاعات والنزوح.

نعتبر أنّ مكتبات الطوارئ كمفهومٍ يظهر استجابةً للازمات التي تعيشها الشعوب في عالمنا اليوم، وتلد من حاجة الأفراد الذين يعانون اليوم من الحروب والنزاعات العِرقيّة، والمهجّرين القُسَّرْ، واللّاجئين في المخيّمات إلى البقاء على اتصال بالمعرفة والانفتاح، ونجد مثالين، وتظهر أهميّة هذه المكتبات خاصّةً أثناء الحروب والأزمات، ونقدّم فيما يلي أمثلةً منها:

مكتبة الطوارئ للّاجئين الأفغان:

بعد استيلاء طالبان على كابول، في أفغانستان، (أغسطس ٢٠٢١)، تمّ إنشاء مكتبة للطوارئ في فندق جنوب باريس يأوي ٤٥٠ لاجئًا أفغانيًا، وتمّ إنشاء هذا المشروع بالشراكة مع جمعيّة France Terre d'Asile المسؤولة عن إدارة الفندق، وقد مكّن هذا المشروع العائلات من الهروب ومحاربة التوتّر، وجنبًا

إلى جنبٍ مع علماء النفس والمعلِّمين تمّ أيضًا مساعدة العائلات في عمليّة طلب اللجوء. المشروع متاح على https://www.bibliosansfrontieres.org/2021/09/08/cultiver-lespoir-des-refugies-afghans/

مكتبة الطوارئ للّاجئين الأوكرانيّين:

ألقى الهجوم الروسي في أوكرانيا الذي بدأ في (فبراير/فيفري ٢٠٢٢) بملايين الأوكرانيّين على الطرقات، وتشير الإحصائيات ٣٠٪ النسبة المئويّة للّاجئين الذين قد يعانون من اضطرابات الصحّة العقليّة أو الإجهاد اللاحق للصَدمة (المصدر: المنظّمة الدوليّة للهجرة، ٢٠٢٢)، وفي هذا السياق غير المسبوق، نشرت مؤسّسة –المكتبات بلا حدود- بسرعة مكتبات Ideas Box على الحدود الأوكرانيّة، في بولندا، ومولدوفا، للترحيب باللّاجئين، وإرشادهم في مراكز الاستقبال والعبور، بقيادة ممثّلين محلّيّين، ويوفّر Ideas Box للعائلات الروايات، وكتب الأطفال باللغة الأوكرانيّة ، وألعاب الطاولة ، والمواد الإبداعيّة ، والتلفزيون وأجهزة الكمبيوتر لمنحهم لحظةً من الراحة. المشروع متاح على (/https://www.bibliosansfrontieres.be/ukraine-bsf-se-mobilise)

يدخل في برنامج مكتبات الطوارئ في :

- إنشاء مكتبات طوارئ في مراكز الاستقبال والإقامة في فرنسا وبلجيكا وإيطاليا، للمساهمة في إعادة البناء النفسي، وتعلُّم اللغة.
- إنشاء موارد محدَّدة للمعلّمين والمتطوّعين والوسطاء، لدعم اندماج اللّاجئين الأوكرانيّين في أوروبا الغربيّة.
- تطوير تطبيق جَوّال لتعلّم اللغة الفرنسيّة من الأوكرانيّة والروسيّة، على أساس تقنيّة "Kajou".

الجدول (٣) : الأدوات والمنصات والغرض منها

الأدوات المنصّات	الغَرَض
مربّعات الأفكار The Ideas Box	عبارة عن مكتبة للوسائط المتعدّدة، تمّ إنشاؤها في عام ٢٠١٣، بواسطة المكتبات، بدعمٍ من مُفوضيّة الأمّم المتّحدة لشؤون اللّاجئين، وتحتوي على الكتب وألعاب اللَوْحيّة، والمواد الإبداعيّة، وأجهزة الكمبيوتر، ويتمّ نشرها في الأماكن المتضرّرة من الكوارث الطبيعيّة أو النزاعات المسلّحة، وكذلك مع السكان المهمّشين، وتوفّر مربّعات الأفكار هذه الأدوات باللغة المحلّيّة لمساعدة الأفراد والمجتمعات على إعادة البناء بشكلٍ أفضل .
مكعّب الأفكار The Ideas Cube	هو مكتبة رقميّة مكتفيّة ذاتيًا. يعمل بدون اتصال بالإنترنت، ويوفّر الوصول إلى آلاف المحتوى التعليمي والثقافي في الأماكن النائيّة (الموارد مأخوذة من ويكيبيديا و أكاديميّة خان، ومشروع قوتنبرغ.
كاجو Kajou	تمّ إنشاء المؤسّسة الاجتماعيّة "كاجو"، في ٢٠١٨، حيث تقوم بتطوير بطاقات SD معبّئة بالمحتوى التعليمي والثقافي الذي يتناسب مع الهواتف، ويحوّلها إلى مكتبة، دون الحاجة إلى اتصال بالإنترنت، وهذه المبادرة مخصّصة لسكان إفريقيا، جنوب الصحراء الذين لديهم اتصال ضئيل أو معدوم بشبكة الإنترنت، في عام ٢٠٢١، تمّ توزيع بطاقات Kajou بشكلٍ رئيسي في السنغال (٧٠٪)، وبوروندي (٢٨٪)، حيث ٥٨٪ من مستخدمي Kajou هم، من المراهقين والشباب الذين تتراوح أعمارهم بين (١٥ و ٢٥ عامًا)، أمّا ٤٦٪ فهي من النساء.

الأدوات المنصّات	الغَرَض
المسافرون الرقميون Voyageurs du Numérique	أسّس هذا البرنامج في عام ٢٠١٤، وهو منصّة يستخدمها ملايين الأشخاص لتعلّم البرمجة بطريقة ممتعة بشكلٍ فردي أو من خلال وُرَش عمل تعاونيّة، في عام ٢٠١٧، وتطوّر المشروع ليلبّي احتياجات المجتمع بشكلٍ أفضل، ليتوسّع فيشمل المهارات الرقميّة الأخرى، من أجل الاستجابة للقضايا الحالية، ويقدّم موضوعات التضمين الرقمي، والحصول على معلوماتٍ على الإنترنت، وإتقان الممارسات على الإنترنت، والترميز والروبوتات، كما يسمح من بين أمورٍ أخرى، بتطوير المعرفة بالبرمجة أو البرامج ، وإنشاء التطبيقات، والتعرف على الروبوتات.
تطبيق "أهلًا فرنسا" Bonjour France	تمّ تطوير تطبيق Bonjour France لمساعدة اللّاجئين الأوكرانيّين الذين يصلون إلى فرنسا. متوفّر عبر منصّة Kajou القابلة للتنزيل ، وهو يقدّم ستّة موضوعاتٍ رئيسيّة (اتّخاذ الخطوات، والحصول على الاتّجاهات الخاصّة بك، والعمل، والاستمتاع، والحياة اليوميّة)، ويسمح لهم بتعلّم اللغة الفرنسيّة للممارسة اليوميّة، كما يتيح لهم الوصول إلى قائمة الموارد الثقافيّة، وتمّ تطوير التطبيق بناءً على الطلبات والاحتياجات التي أعرب عنها اللّاجئون أنفسهم، ويتطوّر التطبيق، ويتمّ إثراءه وفقًا لملاحظاتهم واقتراحاتهم، وتتطوّر الاصدارات مثال، Bonjour Belgique و Bonjour Suisse و Bonjour Canada. في المستقبل تمديد الطلب ليشمل الجنسيات الأخرى لطالبي اللجوء.
BSF Thema	يوفّر BSF Thema جميع أوراق أنشطة –المكتبات بلا حدود- مجّانًا، ويسمح لأمناء المكتبات والمدرّسين، والوسطاء بقيادة الأنشطة مع جماهيرهم حول عدّة مواضيع (محوّ الأمّيّة، والرقميّة، والصحّة ، وما إلى ذلك).
حَرَمُ المكتبات بلا حدود BSF Campu	يقدّم BSF Campus لأمناء المكتبات ورجال الأعمال الثقافيّين الناطقين بالفرنسيّة دوراتٍ عبر الإنترنت لتعزيز مهاراتهم لـ : (استقبال المهاجرين ، والوساطة ، وإدارة المشاريع الثقافيّة ، وما إلى ذلك).
أكاديميّة خان Khan Academy	تقوم المكتبات بتكيّيف وترجمة منصّة التدريس الأمريكيّة Khan Academy إلى الفرنسيّة، منذ عام ٢٠١٣، وهي مجانيّة تمامًا، وتدعّم المنصّة الطُلّاب والمعلِّمين الناطقين بالفرنسيّة بآلاف التدريبات ودروس الفيديو حول الرياضيات والعلوم ، من المرحلة الابتدائيّة إلى الثانويّة.

مكتبة الطوارئ الوطنيّة:

كانت مكتبة الطوارئ الوطنيّة عبارة عن مجموعة مؤقّتة من الكتب التي تدعّم التدريس عن بُعد في حالات الطوارئ والأنشطة البحثيّة لمّا تمّ إغلاق الجامعات والمدارس ومراكز التدريب والمكتبات بسبب COVID-19، وتمّ إطلاق مكتبة الطوارئ الوطنيّة في ٢٤ مارس ٢٠٢٠ ، وأُغلقت في ١٦ يونيو/جوان ٢٠٢٠؛ وبعد هذا التاريخ أصبحت الكتب في مكتبة الطوارئ الوطنيّة متاحة لمُستعيرٍ واحد في كلّ مرّة، باستخدام الإعارة الآليّة. لتصفّح المكتبة على الرابط https://blog.archive.org/national-emergency-library/

النتائج والمناقشة والاقتراحات:

نعيش اليوم في عالمٍ تكثر فيه الأزمات وهَتْك حقوق الإنسان، بسبب الحروب (كالحرب الأكرانيّة - الروسيّة)، وانتشار الأمراض (فيروس كورونا)، والتلوّث البيئي، والتلوّث المعلوماتي، والفقر، والمجاعة، والجفاف، وسوء الرعاية الصحّيّة والاجتماعيّة لمعظم الشعوب العالم.

تدفع هذه الأسباب وأسبابٌ أخرى (عِرقيّة، دينيّة، سياسيّة، ثقافيّة، أَمنيّة) إلى نزوح الأطفال والنساء والعائلات نحو مناطق أخرى أو مجاورة.

تسبّب هذه الأوضاع إلى جانب الأوضاع الاقتصاديّة التي تعاني منها معظم الدوّل كدوّل إفريقيا التي ينجُم عنها الفقر والتهميش والعُزلة والمجاعة والأُمّيّة، والتعدّي على حقوق الشعوب في التعلّم والصحّة والرعاية والحريّة.

اليوم، بمجرّد فتح صفحة لها علاقة بموضوعنا هذا في الانترنيت، فإنّنا نسمع، ونشاهد الحالة المزريّة لمخيّمات اللّاجئين في سوريا ولبنان وتركيا والعراق واليمن، والأوضاع الرهيبة للشعوب في معظم دوّل إفريقيا، والهند، والتصفيّة العِرقيّة لشعب الأورغواي.

تنشط عبر العالم العديد من المنظّمات غير الربحيّة مثل (منظّمات الدفاع عن حقوق الإنسان، والهلال الأحمر، والصليب الأحمر، والمنظّمات الدينيّة)، إلى جانب منظّمات وجمعيات لمساعدة الدوّل الفقيرة والمخيّمات التي تعاني من الفقر والأمّيّة والمشاكل الاجتماعيّة، والمجتمع المدني مثال، **"الأطباء بلا حدود"، و"الصحافيون بلا حدود".**

تظهر اليوم الحاجة الملّحة لمنظّمةٍ تمنح لكلّ فردٍ والفئات السكانيّة الأكثر ضعفًا الوسائل لتثقيف أنفسهم للانفتاح على العالم ولتنويره بشكلٍ أفضل.

تُقدّم المكتبات في المناطق النزاع والنزوح ومخيّمات اللّاجئين عدّة خدمات، ومن بين الإجراءات المختلفة التي قامت بها، بناء عشرات المكتبات، وتطوير أركان القراءة بالقُرب من مخيّمات اللّاجئين في المدارس والجامعات والأحياء في البلاد المضيفة أو المتضرّرة، وجمْع التبرّعات والمال للكُتب، ومن بين المشاريع التي تمّ تنفيذها " **Bibliotaptaps** والمنصّات الرقميّة، ومكتبات الطوارئ، ولتنفيذ مشاريعها، تقدّم المكتبات عدّة أدواتٍ للتعليم والتثيقيف مثل، Ideas Box أو Ideas Cube أو بطاقة Kajou SD، كما أنشأت أيضًا العديد من المنصّات الرقميّة: BSF Thema و Les Voyageurs du Numérique و BSF Campu لفائدة النازحين والأشخاص المهمّشين جرّاء الحروب والصراعات.

إلى جانب توفير الرعاية النفسية للاجئين من أجل التعافي، وتُساعد **المكتبات** في تغيّير حياة الأفراد وذهنياتهم وطرق تفكيرهم وتوفير المحتوى المجّاني لتعزيز قُدُرات السكان حول القضايا الرئيسيّة التي يتكوّن منها العالم اليوم: محوُ الأُمّيّة، الرقميّة، الصحّة.

تبْني المكتبات في مناطق النزاع والنزوح مشاريعها على مجموعة من المبادئ وهي، الحقّ في الوصول إلي المعلومات، والتعليم كرافعة مركزيّة للتحرّر والتنميّة، والشراكة والبناء المشترك للمشاريع مع الفاعلين المحلّيّين، والحفاظ على التنوّع الثقافي، مع تقديم الدعْم النفسي، ومحاربة المعلومات الخاطئة، و تسهيل التواصل مع الثقافة المحلّيّة، خاصّةً وأنّ المكتبات تستخدم خبراتها لإنشاء مساحات آمنة؛ ممّا يسمح بالوصول إلى الموارد الطبيّة والنفسيّة والقانونيّة، بالإضافة إلى الأنشطة التعليميّة والتدريبيّة.

وإضافة إلى الاحتياجات الأساسيّة، يجب أن تكون قضايا الحماية والتوجيه والدعم النفسي والاجتماعي للّاجئين الفارّين من الحرب من الأوْلويات المُطْلَقة في مواجهة حالة الطوارئ، كما يوفّر

برنامج المكتبات الطوارئ للّاجئين الوسائل لمواجهة الصعوبات التي يواجهونها لإعادة البناء والحصول على حياة كريمة.

نستنتج من خلال مبادرة منظّمة المكتبات بلا حدود هي، فلسفة المكتبات التي تسعى إلى المشاركة المجتمعيّة، من خلال تحقيق تكافؤ الفُرص للتعليم والتعلّم لكلّ الأفراد المنعزلين والمهمّشين عبر العالم، وتعمل من خلال ضمان وتعزيز الوصول إلى التعليم الجيّد للجميع في المناطق المنكوبة ومخيّمات اللّاجئين، وإنشاء مكتباتٍ خارج الجدران للوصول إلى الأفراد الذين لا يستخدمونها وتعزيز الحوار، وإنشاء روابط بين المجتمعات والأجيال، والحدّ من عدم المساواة في الحصول على المعلومات المتعلّقة بالصحّة وزيادة قابليّة تشغيل الشباب البعيدين عن عالَم الشغل بسبب الحروب، وتستمدّ هذه المكتبات قيَّمها من خلال التغيّير في المجتمعات، وقيادة التحوّل الاجتماعي للأفراد المتضرّرين والنازحين، كما تسمح المكتبات من خلال هذه المشاريع للأشخاص المتضرّرين من الأزمات، وعدم الاستقرار بالتعلّم والاستمتاع، وإنشاء الروابط وبناء مستقبلهم.

نستنتج أيضا أنه يُمكن للمكتبات في مناطق النزوح والنزاع أن تُحدث تغيّيرات، حيث تلعب دْورًا في بناء المجتمعات، إلى جانب دوْرها كمركزٍ مجتمعي في مخيّمات اللّاجئين، ويُمكن أن تحافظ على هوية وتقاليد وثقافة الأطفال اللّاجئين، من خلال تقديم خدمات وورشات ومواد الدعم التعليميّة والتثقيفيّة والمرافقة النفسيّة لإعادة البناء والثقة.

اليوم، تتدخّل هذه **المكتبات** في المشاركة المجتمعيّة، من خلال إنشاء منهجياتٍ وأدواتٍ مُبْتكَرة، وتشارك في إعادة اختراع المكتبات، سواءٌ في شكلها أو مهمّتها أو بالطريقة التي يدركها بها السكان الأكثر ضعفًا عبر العالم.

يُمكن للمكتبات في مناطق النزاع والنزوح أن تُحْدث تغيّيرًا في المفاهيم العامّة للمكتبات، في ظلّ التغيّرات التي نعيشها من خلال مشاركتها في الأزمات، وتمكين اللّاجئين والنازحين من الحقّ في الوصول المجاني إلى المعارف.

اليوم وأكثر من وقتٍ مضى، بعض لاجئي شعوب المنطقة العربيّة، من اليمن وسوريا وفلسطين الذين يعيشون في المخيّمات يحتاجون إلى هذه المكتبات، ومع ذلك فهي غالبًا ما تكون غائبة، حيث يحتاجها الناس بشدّة، غير أنّ تحقيق هذا المسار بنفس قِيّم -المكتبات بلا حدود- سيحتاج إلى الإرادة والرغبة والقناعة.

كما يستكشف البحث المستقبلي هذه الأسئلة وغيرها المتعلّقة بالمكتبات وأزمة اللّاجئين، سنقترح عددًا من التوصيات التي توفّرها نتائج هذه الدراسة للمنظّمات والحكومات والمِهْنيّين والجمعيات المِهْنيّة والمتطوّعين وأولئك الذين يطوّرون برامج دعْم اللّاجئين العرب وفي المناطق العربيّة :

- إنشاء المكتبات في مخيّمات اللّاجئين للعرب والمنطقة العربيّة.
- التفكير في الأُطر القانونيّة لحقّ الأطفال في مناطق النزوح في التربيّة والتعليم والثقافة، من خلال إمدادهم بالمكتبات.
- التفكير في سياسةٍ عربيّة واضحة حول إدراج مكتبات الطوارئ أثناء النزاعات والنزوح.
- دعوة المكتبات والجمعيات المِهْنيّة للمكتبات العربيّة والمكتبات الوطنيّة للمشاركة في الاجتماعات الإقليميّة والدوليّة حول أزمة اللّاجئين وتعليم أبناء اللّاجئين العرب.
- دعوة الجمعيات المِهْنيّة العربيّة إلى وضع برامج تُعْنى بتثقيف وتعليم اللّاجئين للحفاظ على الهُوّيّة العربيّة والتقاليد والثقافة المحلّيّة للّاجئين.

- ضرورة وحتميّة الاستفادة من تجربة منظّمة المكتبات بلا حدود، ووضْع أداوتٍ وخدماتٍ للّاجئين العرب في المخيّمات والدوّل المُضيّفة.
- ضرورة تظافر الجهود والتعاون بين الدوّل العربيّة لتمويل المكتبات في مناطق النزاعات ومكتبات الطوارئ في مناطق النزاع ومخيّمات اللّاجئين للعرب
- إرساء مشاريع دعْمٍ للمكتبات، لتشارك في استراتجيات الألسكو(ALESCO)، والأيسيسكو(ICESCO) للتعامل مع موضوع الهجرة القسِريّة في المجتمعات العربيّة
- دعوة المكتبات والجمعيات المِهنيّة في الدوّل العربيّة إلى وضْع برامج تدريبيّة للمتطوعين وأمناء المكتبات تُعْنَى بشؤون اللّاجئين.

الخاتمة:

هذه الدراسة مساهمةٌ إلى جانب مجموعة الأبحاث المتعلّقة بأدوار المكتبات في التأهُّب للكوارث والاستجابة لها والتعافي منها، من خلال تسليط الضوء على الأدوار المهمّة للمكتبات في مناطق النزاعات والنزوح ومخيّمات اللّاجئين، وفي بناء المجتمعات، ودعم الفئات الهشّة التي غادرت أوطانها قسْرًا .

غرض الدراسة لَفْت الانتباه إلى الدوْر الرئيسي الذي يمكن أن تلعبه المكتبات في أزمة اللّاجئين، وإظهار المشاركة المجتمعيّة للمكتبات في مناطق النزاع؛ وإرساء مفهوم مكتبات الطوارئ في المخيّمات.

توصّلت الدراسة إلى حجمِ التأثير الذي يمكن أن تُحْدِثه المكتبات في حياة الأشخاص النازحين واللّاجئين في المخيّمات أو الدوّل المُضيّفة، ومع ذلك البحث مطلوب لاستكشاف الكيفيّة التي يمكن لأمناء المكتبات والمعلومات أن يكون لهم بها تأثير أكبر في المناطق النزاع.

تبيّن هذه الورقة الضرورة الحتميّة لأن تكون المكتبات جزءًا لا يتجزّأ من عمليّة التفكير في كيفية الحدّ من النزوح من جهة، وحول كيفيّة مساعدة النازحين واللّاجئين في التثقيف والتعلّم والحق في الوصول إلى المعرفة بكلّ مساواة وديموقراطيّة في مناطق اللجوء والمخيّمات، وأيضًا تمكينهم من استرجاع الثقّة.

وفي الختام، نأمل أن تكون هذه المقالة مفيدة للجمعيات المِهنيّة للمكتبات في الدوّل العربيّة، وللحكومات العربيّة، ومنظمّات حقوق الإنسان؛ لتضافر الجهود والتعاون لإرساء مكتباتٍ في مناطق النزاعات والنزوح في اليمن وسوريا والعراق، من أجل الحفاظ على هُوّيّة وثقافة وتقاليد النازحين واللّاجئين في المناطق المُضيّفة وفي المخيّمات.

الإستشهادات والهوامش

1. Albanese, A., Bluenstein, L., Oder, N., & Rogers, M. (2005). Libraries damaged, librarians respond, after hurricane's fury. Library Journal, 16(130), 16-17.

   متاح على الرابط -https://www.libraryjournal.com/story/libraries-damaged-librarians respond-after-hurricanes-fury تمت الزيارة ٢٠٢٢/٠١١/١٠

2. Bibliothèques Sans Frontières, 2010. « Augustin Trapenard, nouveau parrain de Bibliothèques Sans Frontières » متاح على الرابط https://www.bibliosansfrontieres.org/2018/03/27/augustin-trapenard-nouveau-parrain-de-bibliotheques-frontieres/٢٠٢٢/١١/٢٧ تمت زيارة

3. Bibliothèques Sans Frontières.2016. Rapport annuel 2016 spécial 10 ans ! متاح على الرابط
https://www.bibliosansfrontieres.org/wp-content/uploads/2017/09/BSF_rapport-annuel-2016.pdf تمت زيارة الموقع ٢٠٢٢/١١/٢٧

4. Bibliothèques Sans Frontières, 2021.« Rapport annuel 2021 spécial 10 ans ! | متاح علىhttps://www.bibliosansfrontieres.org/wp-content/uploads/2022/10/BSF-Rapport-Annuel-2021-22-FR-online.pdf تمت زيارة الموقع ٢٠٢٢/١١/٢٧

5. Braquet, D.M. (2010). Library Experiences of Hurricane Katrina and New Orleans Flood Survivors. LIBRES, 20(1): 1-23. http://publish.illinois.edu/minitalks/files/2021/10/braquet-2010-katrina-libraries.pdf

6. Chancellor, R. L. (2017). Libraries as Pivotal Community Spaces in Times of Crisis. Urban Library Journal, 23 (1). https://academicworks.cuny.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1150&context=ulj

7. Columnist, T. (2015). In Japan, A Library Works To Restore What Was Lost In The Tsunami

٨. متاح على الرابط -https://www.huffpost.com/entry/japan-tsunamy-library_n_6848994

9. Clément, Solym, 2010. . Bibliothèques Sans Frontières s'engage pour Haïti . متاح على الرابط
https://actualitte.com/article/78209/bibliotheque/bibliotheques-sans-frontieres-s-engage-pour-haiti تمت الزيارة ٢٧ /١١/ ٢٠٢٢

10. Federal Emergency Management Agency . (2010). Facility Planning and Control–Southern University of New Orleans, Temporary Relocation Facilities, Multiple Project Worksheets

١١. متاح على الرابط https://www.fema.gov/pdf/government/grant/pa/9253_3.pdf

12. Jaeger, P. T. , Bertot, J. C. , McClure, C. R. , & Rodriguez, M. (2007). Public libraries and internet access across the United States: A comparison by state 2004–2006. Information Technology and Libraries, 26(2), 4–14.

13. https://pdfs.semanticscholar.org/46fd/19184f06e2ffd430a44a2e7614b97434ebd8.pdf?_ga=2.١٢٠٢٢/١١١/١١ تمت الزيارة 96889007.2021856332.1673359151-1018859012.166064769 على الرابط متاح

14. Matthews, Graham, & Eden, Paul. (1996) "Disaster management training in libraries", Library Review, Vol. 45 Iss: 1, pp.30 – 38 https://www.emerald.com/insight/content/doi/10.1108/00242539610107730/full/html متاح على الرابط

15. McKnight M., Zach L. (2007). Choices in Chaos: Designing Research to Investigate Librarians' Information Services Improvised During a Variety of

Community-Wide Disasters and to Produce Evidence-Based Training Materials for Librarians. Evidence Based Library and Information Practice 2(3):50–75

16. Organisation International des migrants. OMI.2022. متاح على https://www.iom.int/fr
17. Quentin, C.(2022) « Rapport annuel 2021-22 : retour sur qui nze ans d'action ! متاح على الرابط

https://www.bibliosansfrontieres.org/2022/07/26/retour-sur-quinze-ans-action/

تمت زيارة الموقع ٢٠٢٢/١١/١١

18. Rose, J.(2013). For disaster preparedness: pack a library card متاح على الرابط.

https://chapters.acp-international.com/images/ firststate/documents/education/ Article_Pack%20A%20Library%20Card_082013.pdf.٢٠٢٢/١١/٢٧ تمت زيارو الموقع

19. Stricker, M. (2019) "Ports in a Storm: The Role of the Public Library in Times of Crisis," Collaborative Librarianship: Vol. 11 : Iss. 1 متاح على الرابط https://digitalcommons.du.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1406&context=collaborativelibrarianship
20. U.S. Government Printing Office (1999). Proceedings of the 8^^ Annual Federal Depository Library Conference. https://ia801300.us.archive.org/33/items/426994_1999_08/426994_1999_08.pdf
21. Veil, S. R, Bishop, B. W. (2014). Opportunities and challenges for public libraries to enhance community resilience. Risk Analysis, 34(4), 721–734. متاح على الرابط https://d1wqtxts1xzle7.cloudfront.net/44536706/Veil.librariesRA-libre.pdf?1460119960=&response-content-disposition=inline%3B+filename%3DOpportunities_and_Challenges_for_Public.pdf&Expires=1673364564&Signature=WR0qz0nYvDyt31gq4dixMVgC5qaKWP6ZX0AMFyTtukNMkIY67LzauIvRDDj-Wms9RlXbz4raJc35AnfW84dVUQcJvR9QzFPLZyOqjf1mFzF4PiLJSKNai1dVs0RYS59d53aWAEnXm0SDn8tLhHBUHZnJ5AeXqJfqy8i3NO~fx2Yav7FBQzK8iMRiRon7CgLMRfy26PAQOmYqzQdvliv4~o6WKHOhYFd7cieCdGLX85i397V8lEW2do8eWEnJCND~lbf~GaTKUp8F8fDx5uE7G2DFZuhS1YlaGQlxKEt-7QeivVZP1110WMZmCSO9HRS1PkQfGX7s4gsNPfDzohi7NA__&Key-Pair-Id=APKAJLOHF5GGSLRBV4ZA
22. Will B.H. (2001). The public library as community crisis center. Library Journal, v126 n20 p75-77.تمت زيارة الرابط https://eric.ed.gov/?id=EJ645584
23. Wertman, L, Campbell, C, Mabe, M, Kenton, J (2018). Optimizing Library Services — The Natural Role of the Public Library in Emergency Management متاح على الرابط

https://docs.lib.purdue.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=8262&context=atg

تمت الزيارة ٢٠٢٢/١١/١١.

24. Wilson, A (2016). Fire Protection In Cultural Institutions – Presentation. https://www.archives.gov/preservation/emergency-prep/fire-prevention.html

٢٥. منظمة الأطباء بلا حدود متاح على الرابط https://www.msf.org/

٢٦. المفوضية السامية للامم المتحدة لشؤون اللاجئين متاح على الرابط https://www.unhcr.org/ar/

٢٧. القاموس العلمي للقانون الانساني. https://ar.guide-humanitarian-law.org/content/article/5/lnzhwn-dkhl-bldnhm/

٢٨. اللجنة الدولية للصليب الاحمر، ٢٠٢٢. https://www.icrc.org/ar/doc/resources/documents/misc/5lvgms.htm

٢٩. الأمم المتحدة للجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا، ٢٠٢٠. متاح على الرابط https://archive.unescwa.org/ar/publications/%D8%A7%D8%AA%D8%AC%D8%A7%D9%87%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D8%AF%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A7%D8%AA-%D8%B9%D8%AF%D8%AF-6

٣٠. مؤتمر القمة العالمي للعمل الإنساني، ٢٠١٦. https://www.un.org/ar/chronicle/article/20186

٣١. المنظمة العربية للثقافة والعلوم (الإلسكو). http://www.alecso.org/nsite/ar/

الهوامش

١. المكتبات بلا حدود هي جمعية بموجب قانون ١٩٠١ معترف بها على أنها ذات مصلحة عامة. إنها المنظمة الأم وراء حركة مكتبات بلا حدود. تتكون المكتبات بلا حدود في فرنسا من مقرها الرئيسي في مونتروي وقاعدتها اللوجستية في إيبون.

٢. باتريك ويل مؤرخ و مدير أبحاث المركز الوطني للبحث العلمي في باريس / جامعة بانثيون سوربون ، وأستاذ مشارك في جامعة ييل للقانون